وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الموضـــــــــــــــوع:

أبعاد الشعر الشعبي في الرواية الجزائرية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي -أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبتين:
أميرة حمزي
ريمة بوشعير

إشراف الدكتور:
فاروق جقريف

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
وناسة كحيلي	أستاذ محاضر-أ-	رئيسا	جامعة-الطارف-
فاروق جقريف	أستاذ محاضر-ب-	مشرفا ومقررا	جامعة-الطارف-
أمال بشينية	أستاذ مساعد -أ-	عضوا مناقشا	جامعة-الطارف-

السنة الجامعية:
2021م/2022م

شكر وعرفان

نهدي ثمرة جهدنا هذا إلى من وصلت نصائحه إلى الآفاق وتسربت إرشاداته إلى الأعماق.

إلى من تحمّل مسؤولية الإشراف علينا ورصعت باسمه بحثنا وتولى بعد المولى عزّ وجلّ بالتوجيه والمساعدة إلى الأستاذ المشرف "فاروق جقريف".

الذي نتمنّى له كل النجاح والتوفيق، أدامه الله إلى كافة الأساتذة وكل اللذين امتدت أيديهم لمساعدتنا.

إهـــــــداء

بعد ذكر حبيبه الله محمد قال تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا»

أهدي ثمرة جهدي وعمارة فكري إلى:

إلى من أحمل اسمه بكل فخر والدي الغالي "خميس"

إلى ملاكي في الحياة، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة رحمها الله "الزهرة"

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي

إلى من تكرم بالإشراف عليا، وإلى من لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته "الدكتور فاروق جقريف"

إلى من تذوقت معها أجمل اللحظات صديقتي بوشعير ريمة.

" حمزي أميرة "

إهـــــــداء

إلى شمس نهاري وقمر ليلي التي يحلو معها مرّ الأيام والتي تجعلني

أعيش باطمئنان وسلام إلى من تغمرني بالحب أمي الغالية "سامية"

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي وهبني الأمل في الحياة، إلى

المصباح الذي يضيء دربي إلى أبي الغالي "خميس"

إلى إخوتي شموس نهاري وأزهار ربيعي "سارة، علاء، عصام"

إلى رفيقة دربي إلى من تحلو معها الحياة حلوها ومرّها "أميرة"

إلى روح الفقيدتان جدتاي "وناسة وكلثوم" رحمهما الله.

"بوشعير ريمة"

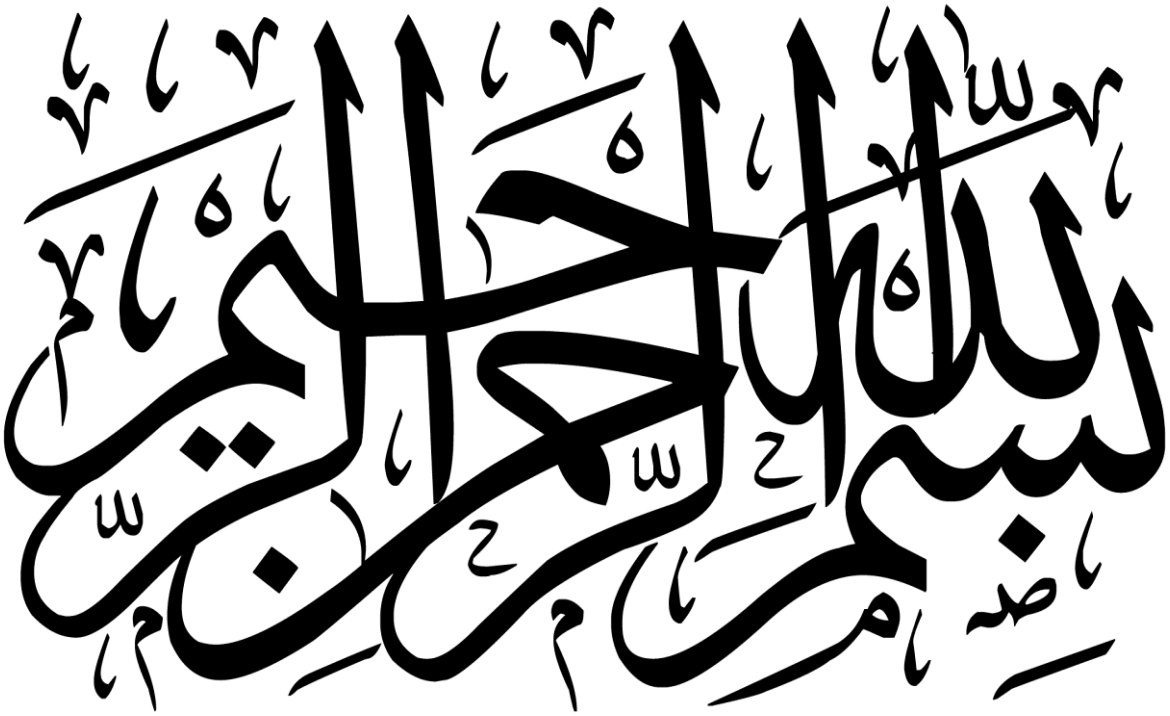
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

مقدمة :

يزخر أدبنا العربي بعدة فنون، من بين هذه الفنون نجد القصة والرواية والمسرحية وغيرها، ولقد اخترنا نحن كدارسين جنس الرواية كموضوع لدراستنا وذلك لما لقينا من قبل الدارسين ونقاد الباحثين، وهذا ما جعلنا نميزها عن باقي الأجناس الأدبية، فالرواية باعتبارها من فن أو شكل من أشكال الفن حظيت كغيرها من الأجناس الأجدبية باهتمام كبير من قبل الدارسين، والباحثين، والذي يميزها كونها تحمل الفضاء الزماني، وتقرب الوجهات، كما انّ العالم الذي تحتفل به الرواية عالم متغير متحرك، تتعدد فيه لشخوص والأمكنة والأزمنة. ولعلّ أهم ما امتازت بيه الرواية الجزائرية المعاصرة هو تباينها لأسلوب الرمز،

حيث أصبحت تجمل ولا تفصل ليصبح القارئ طرفًا ثالثًا في العملية الإبداعية، إذ يسهم في عملية إنتاج النص بفك طلاسمه وتأويل رموزه.

ولقد تنوعت الرواية التاريخية الجزائرية المعاصرة بجملة من الإبداعات الفنية، كما أن التاريخ الجزائري حافل بالأحداث التاريخية والاجتماعية والسياسية ولم يبق عزالدين جلاوجي بعيدا عن هذه فقد تناولها بإسهاب في رواياته التي تترجم واقع المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي جعلت من التاريخ الجزائري مسرحا لأحداثها، وقد اخترنا رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر كموضوع للدراسة لما تزخر به من عناصر تراثية وتاريخية واجتماعية، وقد أدى بنا هذا الانشغال إلى طرح الإشكاليات الآتية:

- كيف تجلت أبعاد الشعر الشعبي في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي؟.

- ماهي الأبعاد الفنية المستخلصة من مزاوجة عزالدين جلاوجي للشعر الشعبي في الكتابة الروائية؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا باتباع هذه الخطة، حيث قسمنا دراستنا هذه إلى فصلين نظري وآخر تطبيقي، حيث بدأناه بمقدمة وأنهيناه بخاتمة متبوعة بقائمة من المصادر والمراجع بالإضافة إلى فهرس للموضوعات المتطرق إليها.

وقد خصصنا الفصل الأول -**(النظري)** -الموسوم بـــ مقاربات نظرية لماهية البعد لغة واصطلاحًا، باعتباره أساس دراستنا، ثم قمنا بتعريف الشعر الشعبي الجزائري وكذا الرواية الجزائرية مع التطرق لأهم الروائيين، على غرار واسيني الأعرج والطاهر وطار وأحلام

مستغانمي، ناهيك عن الرواية المدروسة في بحثنا حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي؛ في محاولة منا التطرق إلى علاقة الشعر الشعبي بهذه الرواية، والمقاصد الجمالية من توظيف هذا الجنس فيها.

أما في الفصل الثاني -**(التطبيقي)**- والموسوم بتجليات الأبعاد في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر فقد تطرقنا فيه إلى أهم الأبعاد التي اشتغلت عليها الرواية مثل البعد السياسي، والبعد الثوري والبعد الإنساني، والبعد الاجتماعي والبعد الديني ...وهي دراسة تطبيقية محضة سعينا من خلالها الوقوف على الأبعاد المختلفة التي تناولتها الرواية عبر شخصياتها المختلفة.

أما بالنسبة للمنهج المتبع، فقد ارتأينا تتبع الدراسة النقدية

الثقافية لمناسبتها لمثل هذه الدراسات الفنية، ولما تنفرد به من أرضية واقعية فنية، يجب اعتبارها عند النقد والدراسة. كما أن أي عمل أدبي قد تمتزج معطياته الأصلية وعناصره المتلاحمة في بوتقة واحدة، من لغة وأدب وتاريخ وفكر وسياسة وعقيدة وغيرها من المكونات الرئيسة التي يكمل بعضها بعضًا، مع الاعتماد على المنهج السيميائي الذي يناسب هذه الدراسة بصدد كشف العوالم المضمرة التي لم يبح بها الشعر الشعبي الموجود في الرواية.

وقد واجهنا في إنجاز هذا الموضوع بعض الصعوبات تمثلت في ضيق الوقت وصعوبة تحليل الشعر العامّي الفصيح، وكذلك صعوبة الرواية لكبر حجمها والتي بلغ عدد صفحاتها 556 صفحة.

إلا أنه وبالرغم من كل هذا وجدنا متعة وتشويق في إنجاز هذا الموضوع،

فنحمد الله تعالى ونشكره على نعمة التوفيق، كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف "فاروق جقريف" وإلى كل من ساعدنا ووقف معنا ولو بكلمة طيبة.

الـفـصل الأول

أولا: مـاهيـة الـبـعـد

ثـانـيـا: تـعـريـف الـشـعـر الـشـعـبي الجـزائـري

ثـالـثـا: الـروايـة الجـزائـريـة

أولا: ماهية البعد:

يعرف البعد في اللغة على أنه "**خلاف القرب، وهو عند القدماء أقصر امتداد بين الشيئين.**

بُعد: «اسم»، والجمع: أبْعاد، بمعنى مَسافَة، وبُعْد الشُّقة، هو اتِّساع المسافة أو الفجوة.

البُعْد: اتِّساع المَدَى، ومنه بُعْد الصِّيت: سعة الشُّهرة، وبُعْد النَّظر: عمق التفكير، حُسْن الرأي والتدبير، وهو ذو بُعْد: أي ذو رأي عميق.[1]

كذلك "**بُعْد الهمّة: عُلوّها والأبعاد هي امتدادات تُقاس بها الأشكال أو المجسَّمات، وهي ثلاثة: الطول، والعرض، والعمق «العُلوّ أو الارتفاع»**"، **لذا يقال "ثُلاثيّ الأبعاد" أي متكون من ثلاثة أبعاد أو جوانب؛ طول وعرض وارتفاع**

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب مادة أدب، دار صادر، بيروت، ط1 ،2004، مج1، ص20

لذا" أبعاد جسم "تعني قياس جسم في اتّجاه معيّن."[1]

وفي علم النفس"" أبعاد الشُّعور "تعني سمات أو مظاهر عمليّاته من شدّة أو ضعف ووضوح أو غموض وطول أو قصر ومن المعلوم أن كلَّ حدث متعدد الأبعاد، وتناوله من مختلف الرؤى، كُلٌّ بمعارفه ومنهاجيته، يؤدي إلى تكامل فسيفساء الصورة فتتضح أكثر، مما يؤدي إلى التحكم فيه والتغلب عليه. واللغة، في أبسط توصيف لوظيفتها، هي ناقلة المفاهيم والآراء والسياسات والقرارات والتبريرات، والمخاوف والآمال في أي حدث. فعليه "البعد اللغوي"، يراد به سماتها ومظاهرها وتداخلاتها مع اللغة»[2]

وهذه الأمور هي من اهتمامات علم اللغة، أو الأصح علوم اللغة، والتي تعرف أيضًا باللسانيات.

---

[1]- المرجع السابق، ص20

[2]- المرجع نفسه، ص 20.

اصطلاحًا :

أما اصطلاحا فقد اتجهت التعاريف في مفهومها إلى الناحية الفيزيائية.

البعد في الفيزياء والرياضيات يعرف لمكان أو لجسم بالحد الأدنى للإحداثيات اللازمة لتحديد أي نقطة في داخله وهذه الخطوط لها بعدا واحد لأن احداثي واحد فقط هو المطلوب لتحديد النقطة عليه.

البعد والاحداثي والأبعاد (احداثيات) المعروفة هي : الطول والعرض والارتفاع (العمق) والاحداثي غير المرئي وهو الزمن[1]

ثانيا : تعريف الشعر الشعبي الجزائري.

يعد الأدب الشعبي إنجاز عظيم خلفته الشعوب وتناقله السلف موضوعه له اتصال مباشر بالشعب وترتقي به فوق

[1]- نجوى طراد، شهرة بوبقيرة، الأبعاد السياسية والاجتماعية في الرواية العربية، موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، 2016-2017، ص 10.

عاملي المكان والزمان فينتشر في جميع بقاع الأمة بنفس الدرجة ويبقى على مر العصور بنفس المستوى وتوارثته الأجيال جيل بعد جيل مشافهةً وتواتر فيصيبه التغيير والتبديل بالزيادة والنقصان حب متطلبات كل جيل دون المساس بوحدة موضوعه، ممّا لا شك أن للشعر الشعبي وقعه الخاص في النفوس والقلوب، فالأدب الشعبي يهتم بقضايا المجتمع وطبقاته، كما يدرس التراث والشعر والموروث الشعبي.

وتعود البدايات الأولى في الاهتمام بالشعر الشعبي الجزائري إلى منتصف القرن التاسع عشر (19) على يد الفرنسيين هدفهم التعرف على البيئة الشعبية الجزائرية، والأدب الجزائري كغيره من آداب الأمم الأخرى يمتاز بالتعددية والتنوع في أشكاله

التعبيرية (عربية فصحى، لغات أجنبية، لهجات محلية، ألغاز وأمثال، سير وشعر ملحون)، تلك الأشكال والأجناس مرتبطة ارتباطًا عضويا بهموم وآمال الإنسان في حركيته الاجتماعية والنفسية والسياسية داخل الوطن.

أما بالنسبة للأديب الشعبي الأصيل هو بمثابة طاقة محركة لوحدات الشعوب والقادرة على تحويل الجراح والنكبات إلى نصر فهو لا يخوض المعارك بسيفه بل يسجل الانتصار بأمانته مثلما يصف الهزيمة بألم وحسرة، وفي موضوعنا هذا نسلط الضوء على الأدب الشعبي الجزائري وأهميته والوقوف عند مضامينه وقيمته الفنية والتعرف بشعراء الشعر الشعبي الجزائري وإماطة الحجاب عنهم.

يعد التراث الشعبي عنصر أصيل من عناصر الثقافة ومعبر أساسي عن الهوية

وثروة كبيرة من العادات والتقاليد والقيم والمعارف الشعبية ويعد احدى ركائز الهوية الوطنية.

1- تعريف الشعر :

لغة :

جاء في لسان العرب ضن مادة (ش.ع.ر) "الشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية ... والجمع أشعار، وقائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم". (1)

اصطلاحًا :

تباين آراء الدارسين حول رسم صورة مفاهيمية موحدة لمصطلح الشعر فهو "كل نص نتج عن نبض شعوري في قالب لغوي موسيقي سليم، وحرك شعورًا وخيالا في المتلقي" (2)

---

[1]- جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، ط5، 1995، ص 8.

[2]- المرجع نفسه، ص 8.

إذًا فالشعر ما حرك الوجدان وترك أثر في النفس، وفي العمدة **"وإنما سمي الشاعر شاعرًا لأنه يشعر به غيره."**[1]

تعريف الشعر الشعبي الجزائري:

الدلالة اللغوية:

نقلا عن جابر عصفور فقد ورد التعريف اللغوي فيما يخص الشعر الملحون "اللحن من الأصوات المصوغة الموضوعة وجمعه ألحان ولحون، ولحّن في قراءته إذا غرد وطرّب فيها بألحان. وفي الحديث اقرؤوا القرآن بلحون العرب، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء. واللحن واللحانة واللحانية ترك الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك"، وقال ابو عبيد في قول عمر رضي الله عنه: "تعلموا اللحن أي الخطأ في الكلام لتحترزوا منه". (2)

الدلالة الاصطلاحية :

---

[1]- المرجع السابق، ص 8.

[2]- أسماء سباعي، عائشة بن عثمان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي تخصص دراسات جزائرية، الشعر الشعبي الجزائري (قصيدة يا سايلني) دراسة تحليلية، 2015/2014، ص 7.

اختلف دارسوا الأدب الشعبي حول التسمية التي يمكن أن يطلقوها على هذا النوع من التعبير الشعبي الذي تباينت مصطلحات تسمياته من شعب إلى ملحون أو عامي أو زجل، وقد حاول المختصون توضيح هذه الحدود توضيحًا ينم عن اختلاف كبير بينهم حول التسمية والمفهوم، كقول بعضهم بأنه مرتبط بالعامية والرواية الشفوية، ومجهولية المؤلف وربط البعض صفة الشعبية بالعراقة والقدم والتعبير عن الضمير الجمعي ودعوتهم للاهتمام بالنص في ذاته بدل الاهتمام بمؤلفه.

الشعر الشعبي :

هناك من ذهب إلى القول بأنه الشعر الملحون ويخص في ذلك الشعر دون النثر، كما ذهب البعض إلى إطلاق مصطلح الزجل "على الشعر الشعبي في بيئة من البيئات، ولكنه لا ينطبق على شعر بيئة أخرى، لاختلاف الأوضاع الثقافية والسياسة التي تؤثر في التعبير الشعبي.

الشعر الملحون :

جلب هذا المصطلح اهتمام الباحثين لأنه أكثر شيوعًا وشهرة، حيث يرى المرزوقي أن الشعر الملحون أعم من الشعر الشعبي إذ يقول: **"إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم. فهو أعم من الشعر الشعبي، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية، سواء معروف المؤلف أو مجهوله، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكًا له، أو كان من شعر الخواص، وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنه نطق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معروفة"(1)**

ويرى عبد الله الركيبي **"أنه يطلق على الشعر الذي يلحّن أو يغنّى أو على ما ينشد في الأسواق والبيئات الشعبية، عرف قائله أو لم يعرف ولكن بطول**

[1]- أسماء سباعي، عائشة بن عثمان، ص7.

الزمن يفقد صفة الخصوصية ليتحول إلى شعر جماهيري (شعبي) "[1]

الشعر الزجل:

اقترح الباحث المغربي عباس الجراري مصطلح آخر وهو الزجل إذ يقول: **"إننا نفضل إطلاق الزجل على كل أنواع الشعر الشعبي المغربي وندعو إلى هذه التسمية بدلا من أي تسمية أخرى تطلق عليه مهما بلغت من الذيوع والانتشار" (2)**

مهما تضاربت الآراء واختلفت تسمية هذا الفرع من الأدب الشعبي فإن التسمية الجامعة للمفهوم هو الشعر الشعبي سواءً ما كان معروف المؤلف أو مجهوله فالمهم أن يكون منتشرًا وشائعًا بين الطبقات الشعبة البسيطة وأن يكون معبرًا عن مشاغل وهموم هذه الطبقات كما يجب أن يكون موجهًا إليهم معتمدًا على لغتهم متضمنًا لاهتماماتهم، معالجةً

[1]- المرجع السابق، ص7.
[2]- المرجع نفسه، ص8.

لهمومهم ومشاكلهم ولكل منطقة تسميتها الخاصة .[1]

ثالثًا : الروايـــة

1-مفهومها :

تعد الرواية من الأجناس السردية الأدبية النثرية التي حاولت تصوير الواقع وتسليط الضوء عليه، كما تعد أيضًا من الركائز التي يقوم عليها الأدب ذلك أنها تشترك مع الفنون الأدبية الأخرى في جملة من السمات، فانفتحت بذلك على كل الأشكال الأدبية الأخرى، فاستعارت من الملحمة سرد الأحداث، ومن القصة والمسرحية الشخصيات، وأخذت عن الأدب الشعبي الأمثال والحكم.

أ-لغة :

إن الأصل في مادة روى باللغة العربية هو جريان الماء، وبهذا فإن الرواية

[1]- أسماء سباعي، عائشة بن عثمان، ، ص9.

عند العرب استظهار وهو عكس الإخفاء. (1)

ب- اصطلاحًا :

جاء عند عبد المالك مرتاض بأنها "شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة والشخصيات والزمان والمكان والحدث يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد والوصف والحبكة والصراع وهي سيرة تشبه التركيب بقياس إلى المصور السينمائي، بحيث تظهر هذه الشخصيات من أجل أن تتصارع طورًا وتتحاب طورًا آخر لينتهي بها النص إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية وعناية شديدة"

أمّا عند الناقد المغربي كولي " **هي عمل نثري، جنس ليس له شكل معين، لا يعكس سوى الملموس، يعتمد على الخيال، حكاية (مجموعة أحداث**

[1]- نجوى بن قاطي ومريم خنفر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، البعد الثوري في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، رواية النول لمحمد ديب أنموذجًا، 2018-2019، ص12

متسلسلة في الزمن) سرد (يفترض راويا) ". [1]

تعريف الرواية الجزائرية :

يقوم الجنس الروائي على أشكال متنوعة ومنها الأدب الشعبي بكل أشكاله، وتأتي الرواية الجزائرية اليوم إن قيست بالتجربة وليس بالزمن الذي يعد قصير بالمقارنة مع الرواية العالمية، فيتراتب تطورها على النحو التالي : رواية النشوء والتكوين (فترة الستينات وما قبلها، ورواية التجديد والتجريب (الألفية الثالثة) وفي ملتقى آخر بأدرار قد طُرح واق الرواية الجزائرية على طاولة النقاش حيث حاول المشاركون في أشغالهم تقصي حقيقة ما يعيشه النص الروائي والتحولات التي مرّ

[1]- نجوى بن قاطي ومريم خنفر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر البعد الثوري في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، رواية النول لمحمد ديب أنموذجًا، 2018-2019، ص12

بها منذ ظهوره إلى غاية اليوم، بكل ما تحمله الرواية من هواجس وفي اليوم الثاني فُتح المجال للطلبة بالتواصل مع الروائيين الحاضرين، لتوسيع دائرة الاستفادة من تجاربهم ومن مداخلات الأساتذة الذين ساهموا في إثراء جلسات المتلقي فرأوا بعضهم أن الرواية الجزائرية قدمت مسحًا شاملا، منذ الاستقلال إلى غاية اليوم، بما فيها الملبسات التاريخية التي بلورت طغيان المضمون أين كان السباق مشحونًا بالثورة، فطغى التأسيس على الفعل الروائي الذي وقع بين حمولة الذاكرة وسعة الأقلام، ورأوا أن فترة الثمانينات قد عمت الخيبة على الرواية، التي راح كتابها يبحثون عن تحقيق الذات بالتركيز على جماليات النص ليثمر مسار الرواية سنوات التسعينات

بأسماء حققت تطورات عدة في هذا الحقل.[1]

ومن أهم الروائيين الجزائريين سبيل التمثيل لا الحصر:

أحلام مستغانمي، أحمد رضا، آسيا جبار، عبد الحميد بن هدوقة وأهمهم عز الدين جلاوجي.

أ- علاقة الشعر الشعبي بالشعر الفصيح:

بعد الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة الأموية ومن بعدها العباسية بدأت اللهجات العربية تتمايز عن بعضها البعض من جهة وعن العربية الفصحى من جهة أخرى، مما فتح الباب ومهد الطريق لقيام أدب عامي إلى جانب الأدب الفصيح.

[1]- ينظر سليمة تواني، مذكرة مقدمة عن البنية السردية في الرواية الجزائرية رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش، 2014-2015، ص44-45.

والتمايز بين الفصحى والعامية في الأدب لا يعني تنافرهما أو تضادهما أو مناهضة أحدهما للآخر، بل بالعكس من ذلك، فمتى قصر الأدب الفصيح عن التعبير عن معاناة الناس وهمومهم، انبرى الأدب العامي بالإفصاح والدفاع عن هؤلاء المستضعفين وكلما احتاج الأدب العامي إلى التوثيق والتدوين والحفظ كانت له الفصحى خير حافظ، فالروايات والأشعار والألغاز والحكايات الشعبية مدونة في الكتب بحروف اللغة الفصحى، فالعلاقة بين الفصحى والعامية أي الأدب الشعبي والأدب الفصيح علاقة تكامل وتلاحم.

فالشعر الشعبي ذاكرة الأمة وحصنها المنيع ومنهاجها وهو تراثها الذي يعرف بها وبمقوماتها ومآثرها وهو في أعين ناظميه مشكاة يستنيرون بها في مواجهة

ظلام الاستبداد الغاشم والطغيان الفاحش وملمّات الحياة.

وفي هذا يقول الدكتور رجب النجار : **"الأدب الشعبي العربي : شئنا أم أبينا، جزء ضخم من تراثنا الثقافي و الأدبي، ومتمم له، به تكتمل دائرة هذا التراث، وبه تكتمل دائرة البحث الأدبي، ذلك أنه لا يمكن فصله، في دراسة الآداب القومية، عن دراسة الأدب المكتوب -ولا يزال- هذا التفاعل الخلاق قائمًا بين الأدبين على مر العصور، وهو أمر من شأنه أن يحظى باهتمام كل باحث أدبي، فالأدب العامي والأدب الفصيح وجهان لعملة واحدة كلاهما يكمّل الآخر متى غاب الواحد انبرى الآخر للدفاع عن مقومات الأمة وذائقة الشعب وهموم الخلق، فعندما اهتم الأدب الفصيح بالصراعات السياسية والطبقة الحاكمة**

والبيان والصنعة اللفظية وغير ذلك كان الأدب العامي (الأدب الشعبي) في ذلك الحين حاضرًا لخوض غمار الدفاع والتصدي والتحدي لكل من أراد من حضارة الأمة وثقافتها." [1]

مثال عن الشعر الشعبي العامي:

بوسعـــــادة
" بوسعادة راكي صمطتي من بالي
وبكري كنت غالية عندي نشتيك
قولي ليا وين درت بغزالي
وعندو مدة ما ظهر ما عاد ايجيك
خلالي لجراح والمضرب خالي
وبعد فراقوا ذرك وش انواسي بيك
أنا ما نجمت لفراق الغالي
وبالهم للي صار لي وجهي ينبيك
بعد فراق الريم لا ما يحلالي
وكرهنا يا بوسعادة قاع نجيك" [2]

أما عن الشعر الفصيح فنمثل ب:

---

[1]- بن مرزوق عبد الوهاب، بين الفصحى والعامية في الأدب والشعر واللغة، جامعة الجزائر 2، ص1.
[2]- حياة بوخلط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري -شعر البشير قذيفة نموذجًا-، 2009-2010، ص133

" في كل صباح
تسحبني اليك روحي
من دون شعور
لتأخذني لذلك
المكان الذي كان يومًا
مقر قلوبنا وروحنا
تنجمع به ذكرياتنا
وتلك الأريكة التي
تتوسطه
تحت تلك الشجره
الصنوبريه التي أصبحت
دفتر لرسائلنا
فأجلس قليلا من الوقت
ثم أفيق من غيبوبتي
فأكتب لك هذه
العباره عليها
(لقد حضرت كما كنت بنفس الموعد) "[1]

أـ علاقة رواية حوبة بالشعر الشعبي:

نسعى في هذا العنصر إلى التطرق إلى الأسباب العملية من توظيف عزالدين جلاوجي للشعر الشعبي في روايته.

[1]- صالح الجابرى، ديوان بين الشعر الشعبي والفصيح - قصيدة -، الديوان الالكتروني لمجلة مليون شاعر وشاعرة مصري، ص2-3

يعد التراث مقومًا من مقومات الذات العربية ووسيلة أساسية للحفاظ على الهوية العربية أمام ضغط التحديات الخارجية، اهتم به الرواة ووظفوه في مضامين رواياتهم بكل أشكالها.

ولقد وظفه عز الدين جلاوجي في روايته حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، وذلك لأن التراث الشعبي يمثل التجارب الواقعية للإنسان حيث الانطلاق منها والعودة إليها أمر ضروري يلجأ إليه كل فرد دون شعور، فلا يمكن لأحد أن يستغني عن الحكاية الخرافية أو الأغنية الشعبية أو حكمة قديمة فكلها متأصلة في المخيال الشعبي الإنساني.

هذا ما **"يجعل ابن قتيبة أن التراث الشعبي مهم في حياة الفرد كروح في الجسد، إذ لا يمكن الاستغناء عنه فالتسلح به هو الكمال بعينه ومنوال**

الدارين الدنيا والآخرة لا يتم به إلا به لأنه دعامة الفرد في كل مسالك حياته إذ يحتاجه إذا تكلم وإذا نظم شعرًا وخطب خطبة وإذا حاور شخصًا أو جماعة "[1]

كما استعمله أيضًا من أجل وصل الماضي بالحاضر واستفادة الأجيال القادمة من تراث أجدادهم والاعتزاز بهم وكيف أنهم حاربوا بقوة الاستعمار الفرنسي وإخراجه من أرضهم والتمسك بالقيم الحضارية والاطلاع على التراث الوطني ليساعدهم بدوره على الإبداع والتطور والانفتاح على مختلف الحضارات.

ولقد وظف عز الدين جلاوجي العديد من عناصر من الأدب الشعبي، فقد أدرج **العادات والتقاليد** بكثرة في روايته

[1]- بوهالي أمينة، أثر الموروث الشعبي في بناء النص الروائي لعز الدين جلاوجي، "رواية سرادق الحلم والفجيعة"، السنة الجامعية 2012-2013، ص8.

باعتبارها تراثًا شعبيًا غنيًا وثريًا بمختلف جوانب الحياة اليومية فمثلا وظف طقوس الزواج ومراسم الوفاة إلى اللباس التقليدي كالحايك والبرنوس ووظف أيضًا **المعتقدات الشعبية** بحيث يسوق لنا طقوس زيارة ضريح الولي الصالح لخضر البهلي وسيدي علي من كل حدب وصوب والتبرك به وهذا يدل على تمسك الشعوب بتراثهم العربي إلى توظيف الأكلات الشعبية التي أسهمت في ثراء روايته مثل الكسكس فهو طبق رئيسي حاضر في أي مناسبة، فمن خلالها يمكننا التعرف على ثقافة الشعب الجزائري وبساطته، إلى **الأغاني الشعبية والسيرة الشعبية** والتي بدورها تتحدث عن العربي وحياته وكيفية هروبه مع محبوبته فالمعروف عن السيرة الشعبية تعدد الشخصيات نذكر منهم : بلخير،

حمامة، العربي، عباس، سلافة الرومية، الطاهر، يوسف الروج الشيخ لكحل، الزيتوني والبهلي وغيرهم ...، ووصف الأماكن بدقة كمدينة سطيف، الجزائر العاصمة وبالأخص الآثار الموجودة في كل مدينة وإلى أي حقبة زمنية تعود.

كما أنه مزج الخيال والواقع فمثلا شخصيات الرواية شخصيات حقيقية بأسماء مستعارة كالعربي والزيتوني وذلك ليبين لنا الكاتب الأسامي العربية الأصيلة في ذلك العصر وذكر شخصيات حقيقية تاريخية بأسمائهم مثل فرحات عباس، البشير الابراهيمي، عبد الحميد بن باديس ومصالي الحاج.

وكان توظيفه للأدب الشعبي بمثابة المادة الخام استعمله عز الدين جلاوجي ليعطي لإبداعه صبغة من الأصالة حيث عكس مدى ارتباط الكاتب بقيمه

وأصالته والبحث عن وعي جديد بالتراث والتنقيب في أغوار الماضي العريق بحثًا عن مجدٍ ضائع يمكن أن يكون منطلقًا لعصر جديد، ومن جهة أخرى مقاومة الآخر بنفس السلاح فكريًا وثقافيًا، ففي الرواية ذكر القمع الذي وقعت فيه الجزائر من قبل الاستعمار الفرنسي الذي لطالما سعى جاهدًا لطمس ومحو معالم الهوية، وبما أنه وظف الأدب الشعبي هذا يعني أنه وظف اللغة العامية في روايته لإضفاء نوع من الواقعية لما لها من بعد جمالي فنّي، فهي تحل محل الفصيح وتكون أبلغ من اللغة الفصيحة، إضافة إلى أنها تلعب دور مهم في الاقتراب من المتلقي وتوزيع دائرة القرّاء وتكسر رتابة النص الروائي ممّا جعل روايته تتناص مع الموروث الشعبي الذي أضاف عمقًا في المعنى وجمال في الأسلوب والبحث في

الأدب الشعبي شيق وممتع وهذا جعل عز جلاوجي يستمتع ويتسلى بالغوص في مواده.

ونظيف إلى هذه العوالم الحنين إلى الماضي المبثوث فينا بالفطرة، هذا الماضي العريق الذي نراه براقًا ونتمنى الرجوع إليه والذي جعل عز الدين جلاوجي يرجع ويرتمي في احضان هذا الماضي ويعايشه.

الفصل الثاني

أولا: ملخص الرواية

ثانيا: ابعاد الشعر الشعبي في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر

تمهيد :

حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر تجربة جديدة في سياق الروايات التاريخية التي خاضها الكاتب الجزائري عز الدين جلاوجي، واختار تقسيمها إلى ثلاث محطات سّمي كل واحد منها بوحًا وأعطي لكل بوح عنوان خاص، وهي أنات الناي الحزين، عبق الدم والبارود، النهر المقدّس وهي محطات مفعمة بالحب والفروسية والتضحية والتحدي والإصرار على البقاء، وهذه الرواية تتعدد فيها الأصوات والرؤى، تفسح المجال أمام الجميع مهما اشتدت تناقضاتهم وصراعاتهم، تحاول بعث عقود مضت ونشر صفحات طويت في بعض الاستعدادات والاستعارات التاريخية التي رأى الكاتب أنها ستؤدي وظيفة ما في هذا النص المفتوح على أزمنة تاريخية متشابهة.

ونحاول أن ننطلق من عبارات هذا العنوان الذي يحمل مضمونه الأمل والنصر حيث جاءت كلمة **حوبة** في الرواية اسم علم وهو التضرع، والتوجع والوحشة، فيترجم هذا على توجع الجزائر في حقبة تاريخية في مواجهة تسلط خارجي ألا وهو الاستعمار، وصراع داخلي بين أولاد العروش، والواو هو واو المعية وهو الرابط بين مرحلة معاشة مستضعفة منسية وأخرى منتظرة، وأما البحث فيترجم لنا النور الذي يبين الجهد الثوري والسياسي المتواصل والشاق، والمهدي المنتظر هو الامام العادل الذي يفتح الله على يديه نصرًا عظيمًا، فهو نصر لكل المسلمين، وجاء في رواية صداها الأوراس والقبائل والمدن والعشائر، ويكون دليل على الاستقلال حتى وإن طال الاحتلال للبلاد إلا أن إيمان الجزائر باستقلالها منتظرًا ومحققًا مع رحلة الجهاد بالقلم والسلاح. فهو محقق كحقيقة ظهور المهدي المنتظر الذي بشرت به الأحاديث النبوية الصحيحة فتولد ملحمة نوفمبر بدوي.

صداها في الأوراس والقبائل والمدن والعشائر ويكون فيها فصل الخطاب بدايتها مجازر 08 ماي 1945 فيحصل امتداد الأجيال القادمة فإن تنفسوهم فيها عبق البارود فنحن اليوم نتنفس عبق دماء الشهداء الأبرار الأطهار.

إذا نقرأ من خلال هذه الرواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر مجموعة من الأحداث التاريخية التي يصورها الكاتب عز الدين جلاوجي، حقبة صعبة مؤلمة عاشتها الجزائر مداها أكثر من قرن فهي صرخة أدبية شعورية تختلج باطن الكاتب يوضحها من خلال قالب سردي يبين فيها قصص متنوعة لأبطال الرواية الذين عايشوا تلك الفترة الطويلة من خلال الواقع المعايش لهم.

فهذه الرواية احساس وتأثر عميق للكاتب بالأحداث التي جرت بالأساس في

منطقة ينتمي إليها (سطيف) فيصورها في نص إبداعي يعيد فيها إيقاظ المشاعر الجمالية، وبذلك يولد انفعال نفسي إيجابي لمرحلة تاريخية هامة وقد جاءت هذه الرواية في 560 صفحة وهي أول تجربة للكاتب في كتابة الرواية التاريخية وهي الرواية الخامسة في رصيده السردي بعد سرادق الحلم والفجيعة، الفراشات والغيلان، رأس المحنة، الرماد الذي غسل الماء وله أيضًا إصدارات كثيرة في القصة القصيرة، والمسرح والأوبيرات والدراسات النقدية المتنوعة.[1]

[1]-ينظر الموقع، https://www.noor-book.com ،، يوم 2022/06/22 10.00سا

ملخص الرواية :

أبطال هذه الرواية مجموعة من الأشخاص مثل أولاد سيدي علي وأولاد بوقبة وأولاد النش وأشخاص من المدينة وهمزة الوصل بينهما هو العربي ولد بلخير وكلاهما يواجهان ظلم الاستعمار الفرنسي الذي استسلم له بعد مقاومات شعبية متفرقة هنا وهناك، كثورات من كل الأرياف راح ضحيتها الآلاف من الجزائريين وهذا لقوة العتاد الفرنسي وحداثته.

فانقسمت الأرياف إلى عروش فمنهما من أيّد ولاءه إلى فرنسا كعرش أولاد النش بقيادة القائد عباس الذي أظهر ولاءه لها فحظي بامتيازات وحضور مجالسهم والاجتماع معهم ضد الجزائريين، وخالف ما كان عليه آباءه الذين واجهوا فرنسا، وما زاد سوء مشايخ الزوايا

الذين يخفون نواياهم بالدين مثل الشيخ عمّار، شيخ الزاوية بوقبة، أمّا عرش أولاد سيدي علي فقد أبدوا غيضهم ورفضهم للاستعمار الفرنسي، وعدم الاستجابة له وكان زعيمهم الزيتوني الذي خلف والده بلخير عندما قتل غدرًا، فهو الأخ الأكبر لسالم والعربي، أمّا أخاهم محمود فقد استشهد في مقاومة الاستعمار، فهذا العرش سائر على طريق أجداده.

كما انتشرت في هذه العروش الخرافات والبدع والأضرحة والجهل، أما الفقر فهو سائد الذي ملأ المقابر بالموتى، فلكل عرش ضريح أو ولي صالح يزوره الناس ويسألونه رد الغائب والشفاء من الأمراض وغيرها من الهموم، إلا أن هناك تحدي ونخوة في هذه الأماكن كما أبداه العربي الذي واجه القائد عباس

وحماية خطيبته حمامة التي طمع عباس في الزواج منها.

فازداد غيظه وعمد إلى إيذاء أهل حمامة بخطف أخيها الطاهر فاشتد حزن أباه الشيخ لكحل الذي قضى نحبه من شدة الحزن على فراق ابنه وبقيت الزوجة عقيلة يعتصرها الحزن ويواسيها عيوبة، أمّا العربي ففرّ إلى المدينة التي لا يعرف عنها شيء ودخلها لأول مرة أين وجد عالم آخر يختلف عن عرشه فظهر في طريقه سي رابح الذي لا تغيب عنه شاردة ولا واردة، ففطن بأن العربي رجل غريب عن المدينة، فتعرّف عليه واستضافه في بيته أين استقبلتهما زوجته تركية بحفاوة فاطمئن العربي وراح يحكي عن قصته لسي رابح فساعده على الزواج من حمامة وإيجاد بيت لهما وتوسط له للعمل في الحديقة فرانكو

وهناك تعرّف على زوجته سوزان وولد بينهما حبٌ كبير.

وفي هذه المدينة تعرّف على أناس آخرين أمثال شمعون وأمقران وعلال وغيرهم، ولاحظ تلك الحركات الكبيرة فيها ووجود فرنسيين يحضون بمكانة عالية ومعهم اليهود لكنه لم ينس أذى عباس فقرر الانتقام منه بمساعدة سي رابح وأمقران وحبيبته سوزان التي وفرت له البرقية المزورة، وبالفعل هاجمه وقام بإطلاق الرصاص عليه وعلى خادمه حميدة الذي كان بدوره ينفذ له الأوامر وعات في الأرض فسادًا، ويأتي خليفة وهو رجل من عرشه قتل عباس زوجته الربح بنت ابراهيم فيجده ينفث أنفاسه الأخيرة فيفرغ الرصاص في رأسه ويرده قتيلا، فيستقبل أولاد سيدي علي الخبر بفرحة، أمّا عرش النش فينقل القيادة إلى ابنه

الأكبر جلول الذي هو بدوره أولى ولاءه إلى فرنسا.

ومن هنا تكبر فكرة مواجهة فرنسا وإكمال مقاومات ومساندة الأحزاب والتي ظهر يوسف الروج ابن سلافة الرومية من أولاد النش ينشر الوعي، بين المواطنين مع زملاءه في مدينة سطيف فيكسر حاجز الصمت.

وتوالت الشخصيات المثقفة نشاطاتها كمصالي الحاج وتأسيس جمعية العلماء المسلمين برئاسة عبد الحميد بن باديس ونائبه البشير الابراهيمي، وفرحات عباس من جهة الإدماج، وتختلف الآراء لكنها كلها ترمي من أجل تحرير الجزائر، وتلعب المساجد دورها وكذلك المسارح والكشافة الإسلامية كالأناشيد الوطنية مثل :

- **شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب**
- **من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب**

وظهور الجرائد والمجلات مثل: الشهاب لجمعية العلماء المسلمين ومحاولة نشر الوعي رغم انتشار الفقر والفساد والجفاف وانتشار الأمراض المميتة كمرض التيفو الذي حصد آلاف من أرواح الجزائريين خاصة في مناطق العروش، وكان لأهل العربي النصيب في ذلك ووفاة عدد كبير من أقاربه مثل سرولة زوجة أخيه سالم وابن أخيه الزيتوني والبغدادي.

فزاد يقين الشعب أن كل هذا لا يزول إلا بتحرير البلاد وطرد الاستعمار بقوة، وممّا زاد غيظ الجزائريين احتفال فرنسا بمئوية احتلالها للجزائر وتعاقب ذلك بانتصار فرنسا على ألمانيا،

فيأتي اليوم الموعود الذي خرج فيه الشعب الجزائري بالآلاف في مسيرة سلمية ترفع فيها راية الجزائر مذكرة فرنسا لوعدها لكنها قوبلت بتقتيل الشعب الأعزل ومنها تولدت ثورة تخلّد فيها أسماء فيستشهد من يستشهد ويكمل المسيرة لتصبح الجزائر جزائرية مستقلة يدوّن التاريخ مجدها بأحرف من ذهب تُقرأ للأجيال القادمة.

أبعاد الشعر الشعبي في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر:

أولا: البعد الغزلي:

نلمس في الشعر الشعبي المنطوق على لسان شخصيات رواية حوبة بعدا غزليا، فيه يتغزل الشاعر بحبيبته ويصفها بأحسن الصفات فيقول:

«عندي حمامة ترن في برج عالي

حرقت قلبي وشغلت لي بالي

صوتها لحن مشكل لالي يا لالي

مشيتها حجلة تثير دلالي

وقلبها باهي وحلو كي عنقود الدوالي

عينيها سوده مذباله غيرت أحوالي

وسنها جوهـــر مرتب يلمع ولالي

نبكي ونوح ونشكي للرب العالي

يا ربي داوي لجراح واكشف هوالي».-[1]

هذه القصيدة من أولها إلى آخرها تسير على وتيرة واحدة وتسيطر عليها عاطفة ذاتية وجدانية أهم صفاتها : الصدق، العمق، الاستمرارية ، الحب، العشق، الحرقة، العذاب، الألم، اليأس،

[1]- عز الدين جلاوجي، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ط1، دار الروائع للنشر والتوزيع، الجزائر، ص40.

البعد، كلها صفات وردت في القصيدة لتخدم المعنى والفكرة التي جاءت من أجلها، فشعر العربي ينبض بدقات متتابعة متناسقة متناغمة تعبر عن مشاعر متنوعة وأحاسيس ومشاعر مختلفة، كان العربي موفق في صياغتها وتنسيقها وبثها في ثنايا قصيدتها كما عزف في أبياته على أوتار تنبعث منها ألحان حزينة ذات جرس موسيقي مفعم بالحياة، كما نلاحظ ثقافة العربي الواسعة وغزارة علمه والذي يشير إليه استعاراته لمصطلحات لغوية جيدة مع العلم أنه لم يدرس في ذلك الوقت والتناسق في الألفاظ والمعاني والإيقاع.

يستهل العربي قصيدته ويضعنا في جو الألم والأسى والحنين والشوق إلى حمامة التي باتت بعيدة عنه وبات وصالها صعب ونراه يبث كمًا هائلا من المشاعر

والعواطف التي عبر من خلالها عن حالة الألم والأسى والشوق، بعدها نجده يتغنّى بحسنها ويبرز محاسنها ومفاتنها ويصف جمالها، عيونها، صوتها، مشيتها وأسنانها وإشراقة وجهها، ووضع مشاعره الملتهبة بصورة رقيقة تعبر عن حبه وإعجابه بها، ويضيف في الأخير شكواه وبكاءه لله سبحانه وتعالى بأن يداوي جراحه وينير طريقه ويكشف أهواله ويغلب على شعره العفة والأدب والطهر ويعد الدافع الرئيسي لقوله هذا الشعر هو الحرمان من محبوبته واليأس من الوصول إليها وإخلاصه لها مهما باعدت بينهما المسافة حاضرة أم غائبة، وسيبقى حبه لها نقيًا صافيًا مهما طال الزمن.

ثانيا : البعد ثوري: في قول الشاعر:

يا شعبي الغالي ثور

حرام تبقى مقهور

عداك مصوا دمك

وأنت راقد مخمور

حل عينك لا تبع عباس

تضيع حياتك اتولي بور

فرنسا غدارة ما فيها أمان

واللي يا من أفعى مسحور

والعزة طريقها واحد

النار والبارود والدم يفور[1]

هذه القصيدة التي بين أيدينا تعتبر نوع من أنواع المقاومة والتحريض على الثورة سببها المشاكل السياسية التي

[1]- عز الدين جلاوجي، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 444.

تعاني منها البلاد، ووجود العربي في زمن كثرت فيه الصراعات والحروب، ففي الأبيات يبدو على العربي ذائب في حب الوطن وتمجيد الثورة والرغبة في التحرر من الاستعمار والاستبداد وتحقيق الاستقلال من الوهلة الأولى وعند قراءة القصيدة نلاحظ نوع من التحسر على الشعب الجزائري الساكت في ذلك الوقت وكيف أن فرنسا بظلمها مزقت بأنيابها جسد كل فرد من أفرادها وامتصت آخر قطرة دماء منهم، يأتي بعدها نوع من النصيحة أو كما يصح القول التحريض على الثورة، فهنا يشجع الجزائريين على عدم الرضوخ إلى فرنسا وأتباعها منهم عباس، والتخلص من القيود الاستعمارية، ويحاول أن يبعث بصيصًا من الأمل في حياة كل جزائري مظلوم ويبث الجرأة في نفوسهم للوقوف في وجه الظلم

والتوقف عن الصمت الذي يدفع بفرنسا للتمادي.

وفي الأبيات الأخيرة يصف فرنسا بالأفعى الغدارة، ومن صفات الأفعى الخبث، فهي تدبر المكائد والمؤتمرات وتبكي لتلبس ثوب الضحية، وتدس السم في العسل ليبين لنا العربي أن الوثوق في فرنسا ووعودها الكاذبة يؤدي بنا إلى الهلاك المحتم والذي يثق بها شبهه بالمسحور الذي يعيش على الأوهام، وفي النهاية يدعوا إلى التحرر فالحرية من أعلى مراتب الحياة ومطلب البشرية لتعيش بعزة وكرامة ويجب التضحية من أجلها بالروح والدم والنفس هي الحياة الفضلى والعيش الكريم المستقل.

ثالثا: البعد السياسي

نلمس البعد السياسي في الشعر الشعبي الموجود في العمل الأدبي في قول الشاعر:

يا خاوتي ليل الحقرة طال
والظلم طغى وتجبر
وسيف الحق ضعف ومال
وسيف الباطل تاه وتعسر
وطنا في محاين وأهوال
وكسرو كبير ما يتجبر
تلايمت عليه عفرت وغوال
وذيابا متوحشة تاكل وتنتر
مثلتو وأنا انخمم فـ الخيال
كي غزالة تمشي وتتعثر
غدروها سبوعه بنيبان طوال
ومخالب تذبح وتمنشر
والا سفينة في بحر مهول تهوال
فيه أمواج اتهز واتكسر
ولا وردة فيها بها وفيها جمال
عفسها خنزير ما يتدبر
يا خاوتي نوضوا كفانا قيل وقال
أطردوا عليكم الرقاد أعجر

أنفضوا عليكم الهانة والتعـــــلال
خليوكم مـــ اللي اصفـــــــــــــر
النصارى واليهـــود عـمّ وخـــــال
ما فيهم غير اللي يخدع ويغـــــدر
كلامهـــــم دخـــان بلا تشعـــــــال
ولا سراب ما يروي ما ينصـــــــــر
العنهم ربي في حـــزب الضـــــــلال
وفي كتابو اللي يقرا ويتدبـــــــر
هيا نتكلوا على ربنـــا والفعـــال
ونعلن ثورتنا في جبالنا وانفجـر
نسيقوا أرضنا بالدم بلا ســـــؤال
ونرجعولها عزة تزيد وتكبـــــــر
ويرفرف علامنا نجمة وهـــــــلال تسعد
بلادنا تزهى وتتبختر[1]

استهل العربي قصيدته باللعن على الوتر الحساس باستخدامه لصيغ جمالية وإبداعية في التعبير عن حالة الوضع

[1]- عز الدين جلاوجي، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص527.

المزري في الجزائر والظلم والاستبداد الذي يسري بين عروقها وأنّ قوة الباطل تكمن في ضعف أهل الحق وانشغالهم عن طلبه، فإذا اتبه أهل الحق ارتبك أهل الباطل، وتضمنت أبياته مشاعر من الحزن والأسى وولدت في نفسيته كراهية شديدة من خلال الجراح التي خلفتها فرنسا في نفسيتهم فهي تقصف ولا تنظر إلى ما خلفت من ورائها وعندما يعتقد الشعب الجزائري بأن غيمة الظلام قد زالت وتخطوا العاصفة ليكتشفوا أنهم خرجوا بجروح مفتوحة علاماتها مرسومة وعمقها مخيف ولا يطيب ولا يلتحم مهما حاولوا معالجته، وفي أبياته التالية يصور لنا الوطن كأنه غابة تحيط بها الذئاب المفترسة والعفاريت من كل صوب وحدب وشبهها بالسفينة التي ترسوا فوق بحر هائج تلطمها أمواجه من كل جهة، بعدها استخدم أسلوب النداء في قوله

يا خاوتي نوضوا كفانا قيل وقال ليتيح له فرصة إخراج آهات الشجا والحزن ويخاطب بكلماته العقل والفكر والدعوة إلى المقاومة ورص الصفوف والوقوف يدًا واحدة في وجه العدو ويدعوهم إلى الاستيقاظ من غفلتهم ونفض غبار الذل والمهان والتحرر من أنياب الاستعمار البغيض ناصحًا إياهم بالتوكل على الله عز وجلّ وتفجير الثورة والتضحية لنيل الحرية والاستقلال ونراه في الأخير يصور لنا الحالة التي ستصبح عليها الجزائر بعد التخلص من الاستعمار ليرفرف علم الجزائر كنجمة وهلال في السماء لتنال الجزائر بذلك استقلالها بدم شعبها الذي سيضحي بكل ما لديه من أجل فك كأس الحرية من يد شاربيه.

رابعا: البعد التاريخي

نلمس البعد التاريخي في الشعر الشعبي الموجود في العمل الأدبي في قول الشاعر:

عزوني يا املاح، في رايس البنات
سكنت تحت اللحود ناري مقديا
حسراه على اقبيل كنا في تاويل
كـ نوار العطيل شاو النقضيا
ما شفنا من دلال كـِ ضي الخيال
راحت جدي الغزال بالجهد اعليا
خدها ورد الصباح واقرنفل وضاح
الدم عليه ساح وقت الضحويا
والفم امثيل عاج والمضحك لعاج
ريقك سي النعاج عسل الشهايا
شوف الرقبة اخيار من طلعت جمار
جعبة بلار والعواقد ذهبيا
صدرك مثل الرخام فيه اثنين اتوام
من تفاح السقام مسوه ايديا

في ذا لليله اوفات عادت فـ الممات
كحل الرمقات ودعت دار الدنيـــــا
لضيت أختي للصدري ماتت في حجـــــري
دمعة في بصري على خدودي جرايـــــا
يا حفار القبور سايس ريم البـــور
ما طيحش الصخور على حيزيـــا[1]

قد تذهب الأحداث وتبقى آثارها أما الذكريات فترسو في أذهان الناس وفي آثار تحتفظ بها الأرض وهل هناك أحفظ من الأرض تطوي السنين والآماد وهي لا تبوح بسرها، والحب هذا العاتي الجبار الذي يطرق الأبواب بدون إذن ويفتح القلوب بمفتاحه السري فتخفق وتحترق وقد تثخنها الجراح في كثير من الأحيان، حيث يبدأ قصيدته برثاء حيزية وطلب العزاء في التي ذهب قبل وقتها وسكنت اللحود أي القبور فأشعلت ناره وصار لا يدري أهو

[1]- عز الدين جلاوجي، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 206.

بصير أم ضرير وقلبه هل ساف مع حيزية أم بقي بين ضلوعه، ثم يتحسر على ما فات من عهد جميل عندما كان في حال يبغض عليه ويشبه ذلك العهد بالأزهار التي تنبت فوق جبل من جبال الشويا، وفي القسم الثاني من القصيدة ينتقل إلى وصفها فيقول : أنّ خدها فهما كورد يفتح في الصباح وقرنفل انتشرت الوانه تحت ضوء الشمس، أمّا الفم فوصفه بالعاج الذي يشع من بعيد ببياضه والريق فطعمه كي النعاج أي حليبها أو العسل الذي يشتهيه وتأمل في رقبتها أنها أجمل من الجمار وهو قلب النخلة في بياضه الناصع، وكم يشوقك صدرها العريض وفوقه نهدان كأنهما توأمان شربا من صافي مياه نهر "السهديه" ثم يعود لوصف حالة الموت التي كانت فيها ويضعها على صدره وماتت في حجره، ويصف حالته في تلك

اللحظة حيث دموعه تنهمر بغزارة على خديه، وكثرت همومه عندما تذر أن حيزية لم تعد ترجع من قبرها، ثم يلتفت إلى القبار الذي سوف يواري جسد حيزية في التراب محذرًا إيّاه وهو يضعها في القبر أن يرفق بها ويبعد الصخور خاف أن تقع عليها.

أبعاد الرواية : حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر

إضافة إلى أبعاد الشعر الشعبي في الرواية، يمكننا أن نرصد أبعادا أخرى داخل الفضاء النثري هذه المرة، ليعطي لنا عز الدين جلاوجي توليفة بعدية، بين ماهو شعري شعبي وما هو نثري فصيح، ليحقق بذلك نشوة القراءة وتلقي النص، وهذا ما نلمسه من خلال الدراسات التي أفردت لهذه الرواية على غرار الأعمال الأدبية للكاتب.

ومن الأبعاد التي يمكننا اكتشافها في الرواية نجد:

1ـ البعد الديني :

ولقد ورد اللون الأصفر في القرآن الكريم في مواطن عديدة باختلاف دلالتها فلقد ورد في سورة البقرة من خلال قوله تعالى: **" قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين"** الآية 69 من سورة البقرة.

فنلاحظ من خلال الآية أن اللون الأصفر هو لون للبهجة وله تأثير إيجابي على نفسية الإنسان فهو لون إضاءة والتوهج وهو لون الشمس واهبة الضوء والحرارة هذا فيما يخص الغلاف الأمامي فمن خلال تطلعنا له اكتشفنا أنه يوحي على ما تحتويه الرواية بأدق التفاصيل هذا فيما يخص الغلاف الأمامي، فمن خلال

تطلعنا له اكتشفنا أنه يوحي على ما تحتويه الرواية بأدق التفاصيل، إلا أنه لا يعكس لنا صورة التداخل الأجناسي الظاهر في الرواية، فذلك لا يعد عجزا من قبل الكاتب أو المصمم وإنما كان عبثا من أجل أن يترك المجال للغلاف الخلفي لكي يعبر عن ذلك بكل حفاوة، وهذا ما سنكتشفه الحقا الشعر الشعبي له أغراض عديدة كونه وليد الجماعة الشعبية فهو يعبر عن أفكاره ومصالحها وأهدافها **" فالشعر الشعبي يتناول أغراض كثيرة تتناول ظروف الإنسان الشعبي في بيئته، منها ما هو ديني يرتبط بالشعور الصوفي ومدح الرسول، وأهل بيته وصاحبته والأولياء وشيوخ الزوايا "**[1]

[1]- عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات، ابن هدوقة، ص882.

ولقد تجلى ذلك من خلال ما كان يردده أولاد عرش النش عند زيارة قرابة فيصنع ونالريات ويصنعون الطعام، ويضربون الدفوف مرددين الحمد هلل القهار، رب الظلمة والنور وصلى اهلل على سيدنا محمد ضي لبدور جيناكم زايرين يا سيدنا محمد سي البدور جيناكم زايرين يا سيدنا خَضّور باركنا حياتنا ما تخيب وال تبور وغير بعيد عن ذلك فلقد وجدنا أن العربي لم يتغزل بحبه الوحيد حمامة بل أنه تغزل أيضا بسوزان "يا ناس خافوا ربي ال تلومني في حبي للرومية واعذروني هذه حورية هبطت م الجنة والألم الملايكة فهموني؟

كما عمل البشير الإبراهيمي " **بإلقاء خطبة في مسجد المحطة الجديدة** " صلى الناس في المسجد المحطة الجديد بعد حفل

تدشينه، كان الإبراهيمي خطيبه الأول، واستمع إليه الناس الذين اكتظت بهم الجنبات بشغف كبير، تحدث عن أهمية العلم في رقي الشعوب وخروجها من الظلمات وذكر بتاريخ الجزائر الحافل بالأمجاد والمقاومات ضد الظلم والمستعمرون".

تناول الشعر الشعبي الأغراض نفسها التي تناولها الشعر العربي الرسمي، فمن خلاله نتمكن من استيعاب مشاعر شخصية الجماعة الشعبية، طالما أنه يعبّر عن أفكارها ومواقفها وأهدافها، إنه لسان حالها. **"وما من شك في أن الشعر الشعبي الجزائري يمثل صورة من صور التقليد للشعر العربي في كل الأغراض الشعرية"** فهو امتداد للمواضيع التي طرقها الشعر العربي.[1]

[1]- عزالدين جلاوجي، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص830

والشاعر الشعبي قد يكون أميا، لكن هذا لا يمنعه قطعا من فرض نفسه وإنتاجه على الصعيد الاجتماعي ونجاحه الجدير بالتقدير في قدرته على تقليد كل أغراض الشعر العربي. وقد شمل مواضيع كثيرة تتناول ظروف الإنسان في بيئته، فمنها ما هو ديني يرتبط بالتصوف أو الزهد، أو مدح الرسول – **صلى الله عليه وسلم**-وصحابته. ومنها ما يتصل بالثورة فيسجل الأحداث والتحولات الكبرى في التاريخ. ومنها ما يلامس القضايا الاجتماعية، وغيرها من الموضوعات.

كما استطاع عكس تقنيات الكتابة الشعرية القديمة والمعاصرة على حد سواء على غرار الوحدة العضوية القديمة والوحدة الموضوعية، وإيحائية اللغة، وكذا توظيف الشخصيات الدينية

والتاريخية. وللشعر الشعبي أغراض كثيرة، ولها تسميات خاصة بها عند أهل الفن، فالشاعر الشعبي له مواقف وهموم وأفراح يريد أن يعبّر عنها وأن يوصلها لنا عن طريق شعره. وبذلك امتد نظمه إلى جميع الأغراض القديمة والحديثة المعروفة التي نظم فيها الرسمي، واتخذ نفس المنهج ونفس الأسلوب.

وكل شاعر وحسب ثقافته ومعرفته فهناك من نستخلص من شعره حكمة، وآخر يستهدف الإصلاح والإرشاد لقومه في شتّى الميادين والمجالات، كالإصلاح الاجتماعي والديني والتربوي... فكلاهما تأثر بالآخر، فأثر الشعر الرسمي في الشعر الشعبي واضح والعكس صحيح. يقول محمد المرزوقي " أغراض الشعر الشعبي كثيرة جدّا ولها أسماء خاصة في اصطلاح أرباب هذا الفن، فقد نظم شعراء الملحون في

جميع الأغراض التي نظم فيها الفصيح وجروا في نفس المنهج واتخذوا نفس الأسلوب في جميع الأغراض القديمة المعروفة نلمح كذلك تداخل بارزا بين الرواية والجانب الديني فقد استثمرت النص الديني في رواية ذاكرة الجسد.

ومن خلال توظفها لتفاحة "هل التغزل بالفواكه ظاهرة عربية؟ أم وحده التفاح الذي مازال يحمل نكهة خطيئتنا الأولى، شهي لحد التغني به في أكثر من بلد عربي وماذا لو كنت تفاحة؟ لا لم تكون تفاحة كنت المرأة التي أغرتني بأكل التفاح ال أكثر كنت تمارسين معي فطريا لعبة حواء، وتجسيد التراث الديني بتلك الصورة في ثنايا الخطاب، هو تكريس لبعد فني يتمثل في بناء نسق بنيوي دال، يعتمد على التقاء النص الديني بالخطاب الروائي

كما يبرز لنا تعلق نصي أخر مع النص القرآني من خلال رصد لقصة خالد الرسام مع الطبيب " نمت في تلك الليلة قلقا، ربما لم أنم، كان صوت ذلك الطبيب يحضرني بفرنسيته المتكسرة ليوقظني فتعبر قشعريرة غامضة جسدي وأنا أتذكر في عفوتي أول سورة يوم نزل جبريل عليه السالم على محمد لأول مرة فقال له اقر للقران

2- البعد الاجتماعي:

لقد أعطى أغلب المبدعين في كتاباتهم أهمية بالغة للمدينة كفضاء لما تعنيه من دلالات بالنسبة لهم، أما في رواية حوبة فقد أعطى عزالدين جلاوجي هذه الأهمية عن طريق شخصياته، حيث كانت المدينة بالنسبة للعربي عالما جديدا لم يألفه من قبل، و لكن سرعان ما انخرط فيه واندمج معه، فأصبح ابن المدينة

وأخذ يتعرف على كل شيء فيها، على أحياء العرب البائسة، القذرة التي تمتلئ بوجوه يغشاها الفقر، ثم على أحياء المعمرين وشوارعهم التي فيها منازلهم الفاخرة، وحاناتهم ومن الصعب على العرب عبورها، و مع سي رابح تعرف العربي على المسجد وعين الفوارة التي يقف قريبا منها ماسحو الأحذية، وهم جزائريون أطفال وكبار يحملون صناديق خشبية، ويطوفون قلب المدينة على يهوديا أو فرنسيا يتكرم فيدعوهم لمسح حذائه، مقابل أجر زهيد.[1]

[1]- ينظر عبد الحميد هيمة: جمالية التفاصيل في رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، مجلة مقاليد، ع12جوان 2017.ص09

وربما لا يدفع لهم إلا السب والإهانة، كما تعرف على مقهى العرب الذي على الرغم من ضيقه وبساطته كان متنفس الجميع، وتعرف على حمام الصالحين الذي يمتلكه سي رابح، كما تعرف على الكثير من الشخصيات مثل أمقران الحداد، وسي الهادي الشاب المثقف خريج جامع الزيتونة، والذي كان ينشر الوعي بين أبناء المدينة، وتعرف على فرانكو وهو: "رجل فرنسي غني جدا استولى على مئات الهكتارات، يشغل الناس فيها كالعبيد، وله داخل مدينة سطيف قصرا فخما، كما له دارة ريفية يقيمها على ضفة وادي بوسلام"، وقد اشتغل عنده العربي وكلفه بالعناية بحديقة قصره، وفي قصر فرانكو أحس العربي الموسطاش بالتفاوت الكبير بين الجزائريين الذين يحيون حياة البؤس والفاقة والمعمرين المحتلين الذين يتنعمون بخيرات البلاد **"يعيش هؤلاء الخنازير في كل هذه الجنان و ننحت نحن لقمة العيش من صخور الجبال و أرض البور.. "**، و لعل كل هذا عمق في نفس العربي كره المعمرين الذين اغتصبوا البلاد، كما

عمق لديه مشاعر الثورة ضد المحتل الأجنبي وهو ابن عرش أولاد سيدي علي الذين قاوموا فرنسا قديما لم يرضوا الذل و الهوان يوما.

يعد الفن في مختلف صوره شكلا من أشكال الكفاح الثوري ضد المستعمر الفرنسي الجندي في ساحة المعركة لنيل الإستقلال ، كنضال ذلك الفنان في لوحاته الفنية، أو الشاعر في نظمه لأشعاره أو الراوي الذي يناضل نثرا، ونستطيع إعطاء مثال بمفدي زكرياء إبان الثورة التحريرية حيث كان شعره بمثابة السلاح الثاني ضد العدو الفرنسي، كل هذا من أجل الوصول بالقضية الوطنية إلى العالم ونقل ملحمة الثورة الجزائرية إلى الشعوب الأخرى، من هذا المنطلق نناقش هذا الدور مع رئيس الرابطة الوطنية للأدب الشعبي الشاعر "عمر بوعزيز"، وهو

شاعر شعبي من ولاية بسكرة، كتب لعدة مطربين منهم الهادي رجب، المرحومة زليخة، رابح درياسة والقائمة طويلة من الأغاني لمطربين جزائريين وعرب، ونالت شهرة كبيرة منها أغنية «**المرضة**» لرابح درياسة، بالإضافة إلى دور الشعر الشعبي في الترويج للثورة والتعبئة في الوسط الشعبي، وبتحويل كلماته إلى أغانٍ شعبية ظلت راسخة في الأذهان، وردّدتها الألسن جيلا بعد جيل كان ذلك بقوة إيمان المجاهدين بقضيتهم الوطنية الكبرى بالجهاد في سبيل الله والوطن.[1]

ومن خلالها التفاف الشعب حولهم من أجل تحرير البلد والعباد من المستعمر الغاشم، وبطولات الثوار كانت تستحق التوثيق والتغني بها، وكتبت في ذلك

[1]- ينظر الموقع، https://www.djazairess.com › echchaab، يوم 2022/6/22، 14سا

العديد من قصائد الشعر الثوري لشحذ همم المجاهدين والافتخار ببطولاتهم في المعارك بل هناك من المجاهدين أنفسهم من كتب وغنى للثورة وأثناء المعركة، وهناك أغاني وقصائد غناها وكتبها الشعب على سبيل المثال وليس الحصر معظم القصائد الثورية التي حولت إلى أغانٍ كانت تروي محطات مختلفة من الكفاح الثوري في الجزائر، كما أنّ الشّعر الشعبي إذا تغنى أصبح غناءً شعبيا، ومن خلال بلاغة معانيه وبساطة كلماته التي تدخل بسهولة إلى قلب المستمع والمتلقي ساهمت كثيرا في انتشارها بقوة في صفوف المجاهدين لأن أغلب مجاهدي ثورة التحرير من الفلاحين والطبقة الكادحة لم يدخلوا المدارس إلا القلة القليلة، لهذا كانت كل الكتابات والأغاني باللهجة الشعبية أو بالملحون، كما كانت غالبية الشعب

لم يدخل المدارس وكانت هذه لغته التي يغنيها ويكتب بها عمر بوعزيز لـ «الشعب:« تنشغل الرواية بطرح العديد من الأسئلة منها: عدم إمكانية التعايش السلمي بين المنتمين إلى وطن واحد، فكل طرف (أولاد سيدي علي وأولاد سيدي النش) خلق لنفسه فضاء معاشيا خاصا به، حيث الأول يعبر عن الخطاب الشعبي، وأما الثاني فهو خطاب السلطة المستبدة، ويصرح القتل المتبادل عن تربية مستبدة، تلقن **"المقاتل"** بأنه مالك وحده للحقيقة، وبأن **"إقناع الآخر"** بها يشترط استئصاله استسلامه أو من هنا فهذا التصور يسهم في خلق التعارض وصورة الرفض وعدم الاعتراف بالآخر ومحاولة إقصائه، وهذا ما وجدناه في الرواية إذ منطق القوة والسلطة يفرضان الاعتراف بفوقية أولاد سيدي النش، وبأن من واجب أفراد عرش

سيدي علي الخضوع لهم، وهذا الأمر كما يوضح ذلك فيصل دراج نتاج الدولة المخفقة، كيف لا وهي المتمثلة في الاستعمار وبعض الموالين لهم الذين اعتمدوا على الحكم المبني على الاستبداد والطغيان، لذا "فالعنف الذي يمارسه المجتمع ضد ذاته صورة أخرى عن القمع الذي تواجه به الدولة. وإذا كان القمع السلطوي تعبيرا عن فشل الدولة عن انتزاع اعتراف المجتمع بها، فإن في العنف المجتمعي الذي تمثل الحرب الأهلية شكله الأمثل، ما يعبر عن إخفاق السلطة القمعية في بناء مجتمع مدني...، إذن فالرواية من بدايتها تثير هذه الإشكالية، حيث موت بلخير هو الإعلان عن الزمن الروائي المدجج بالأسئلة، هو المحاكمة غير المعلنة لسلطة القانون السائد أو سلطة السياسة المتمثلة في عرش أولاد النش والقايد عباس متبوعة

بالسلطة الدينية التي تضفي شرعية عليها متمثلة في "سي عمار"، وهو التعبير الصريح عن ذلك الوعي الأصيل الذي يرى أن الحقيقة تتبدى في إمكاناتها الأصيلة أمام وعي مزيف يصوغ الحقائق لا كما هي حاضرة وماثلة، وإنما كما هي رغبة ومصلحة تسيج بالتخييل والتضليل لتهزم روح التمثل الزمني للوعي الأصيل.

إن التاريخ على حد تعبير فيصل دراج "غالبا، علم سلطوي وعن السلطة يدور حول مقولتين سلطويتين : هما الانتصار والهزيمة، ينتج ويعاد إنتاجه في مؤسسات سلطوية، لا تقتصر في الرقابة حاذفة مالا تريد ومبرزة ما تشاء وترغب، من ثمة في هذا المنظور المتسلط يضفي إلى تاريخين متضادين، فأما الأول فيرى في الانتصار الحاصل استحقاق، وأما الثاني

فيتحدث عن مهزوم لا يليق به النصر من هنا صور المؤلف حياة الجزائريين في كفاحهم ضد الاستعمار، ذلك الكفاح الذي انقسم إلى نوعين: كفاح سلبي حينما عششت الرغبة في الانتقام داخل أفراد عرش سيدي علي وعلى رأسهم **"الزيتوني"** تعبيرا عن رفض واقع منهك، وكفاح إيجابي والذي بدأت بوادره من اللحظة التي تم فيها انتهاك الزمن الروائي وتغييره ناحية الاختراق أو الفعل الحقيقي، وذلك ابتداء من موقف **"سي العربي"** الذي اختطف **"حمامة"** رمز الحرية المطلوبة وغير مسار الحكاية، ليمثل النموذج الفاعل الذي يقوم بصنع بدائله الخاصة عن طريق التمرد، وخلق فرصته في التموضع داخل دائرة الموجود الاستثنائي المغير لكل فضاء مطابق، حتى الفضاء المكاني **"القرية"** لينتقل إلى فضاء مغاير **"المدينة"** معبرا

عن انتقال حدود الرغبة من كونها شعورا وتخطيطا إلى فاعل حقيقي وتحقق وإمكان وجودي، وربما المدينة هي حدود التماس بين الحاضر والماضي أو بين الذاكرة والواقع الآني، حيث يصبح الحاضر/المدينة حاضنا أساسيا للوعي الذاكري/ القرية أو القرية/العربي موستاش الذي يتجرد من بعض خصائصه القبلية وملامحه المتوارثة تجردا جزئيا لا كليا تغيير الاسم اللقب وطريقة اللباس والعمل ،تحايلا على راهن مربك مشوش من أجل أن يتأقلم أو من أجل أن يؤسس زمنا يحترم الاعتبارات القبلية والخصائص الهوياتية لكن في حدود ما يخدم المستقبل ويؤمن استمراريته....، وربما الالتقاء بـ "سي رابح" هو تأكيد على نجاح هذا التلاحم.[1]

[1]- ينظر الموقع، https://www.vitaminedz.com، بتاريخ 2022/06/22 15سا.

من هنا نستطيع القول أن هذه الرواية هي رواية تحريض بالدرجة الأولى : تحريض على التعامل مع الوطن بوعي أكبر، تحريض على مساءلة التاريخ والاستفادة من معطياته، تحريض على استحضار الماضي الأصيل في حدود ما يخدم اللحظة الراهنة، تحريض على خلق نموذج فعلي للمثقف الواعي بمسؤوليته.[1]

3ـ البعد السياسي:

ما سيحدث في هذه الرواية ما هو إلا استمرارا لحركية الشعب الجزائري الذي لم يستسلم أبدا للمحتل، وقدم التضحيات تلو التضحيات منذ دخول المحتل الغاشم هذه الأرض الطاهرة، ولكنه مر بفترات صمت هي أشبه بالصمت الذي يسبق العاصفة بعد أن تكالب

[1]- ينظر الموقع، https://platform.almanhal.، ينظر في 2022/06/22 سا 14.00

عليه العدو وأعوانه من الجزائريين الذين باعوا ضمائرهم للمحتل.

لقد قامت الرواية بنقل صورة الريف الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي حيث نقلت لنا لنا مختلف الأحداث التي عاشها عرش (أولاد سيدي بوقبة)، أو أولاد سيدي أحمد كما كانوا يسمون أيضا، وهم ينحدرون من سلالة النبي (ص)، قاوموا الاحتلال الفرنسي عام 1833 بمنطقة بجاية بقيادة الشيخ أحمد وتحت زعامة الشيخ الحداد، وبعد استشهاده تولى القيادة ابنه الأكبر (بلقاسم) الذي سار على نهج والده فأعاد بناء الزاوية وجعلها صرحا علميا، ولم يكتف بالزاوية بل أقام قريبا منها (قرابة)، بنى فيها ضريحا لأبيه ليتخذه الجميع مزارا طلبا للخير والبركة، وراحت المخيلة الشعبية تنسج

حول هذا الضريح الأساطير ...، وعندما كانت الزاوية في تلك الفترة عبارة عن ذلك الملهم للشعب الجزائري، خشيت فرنسا أن تتحول من جديد إلى بؤرة للثورة فعملت على استمالة الشيخ بلقاسم ليكون عونا لها وسندا تخدر به الناس، وتقودهم للانصياع لها، ولكنه لم يستجب لها، فوجدت ضالتها في أخيه عمار الذي قتل أخاه واستولى على زمام الزاوية، ثم راح يخدم أهواءه، ومصالح فرنسا واضعا يده في يد أولاد النش بقيادة القائد عباس الذي كان قد متن علاقته بفرنسا وأخذ يتوسع على حساب العروش المجاورة هناك في سطيف تبدأ الحكاية الأساسية في هذه الرواية، وهي حكاية بداية ظهور الحركة الوطنية في هذه المدينة، وانتشار الوعي السياسي والاجتماعي لدى الجزائريين بضرورة التحرر من الهيمنة

الاستعمارية، بدءا بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم تأسيس أول فرق الكشافة الإسلامية بقيادة حسان بلخير، ثم تشكيل أولى المجموعات السرية التي بدأت تعمل للتحضير للثورة التحريرية، وتنتهي الأحداث بمجازر الثامن ماي 1945 التي انطلقت من سطيف ثم عمت الكثير من مدن الشرق الجزائري، وخاصة مدينتي قالمة وخراطة، وراح ضحيتها أكثر من 45 ألف شهيد شخصية رائد الإصلاح في الجزائر الإمام عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي، والدكتور فرحات عباس، زعم حركة الإدماج في الجزائر، ومؤسس الحركة الكشفية في سطيف حسان بلخير، ومحمد بوراس، وأحمد باي، والشيخ المقراني، ولكن الكاتب يذكر هذه الشخصيات بصورة باهتة، ولا يحتفي بها بالشكل المطلوب، بالنظر إلى

دورها الخطير والحاسم في تاريخ الحركة الوطنية، في حين نجده يحتفي بشخصيات متخيلة من صنعه هو مثل: " العربي موستاش، وحمامة، وسي رابح، وأمقران، وسي الهادي، وسلافة الرومية، ويوسف الروج، ولالة تركية، وريدة المرقومة، وصالح القاوري، وشمعون المونشو، وبرال، وفرانكو، وسوزان .. وغيرها من الشخصيات الكثيرة جدا.[1]

ولعل في هذا إشارة إلى أن الثورة الجزائرية لم تكن عمل فئة معينة من الناس، وإنما هي عمل شارك فيه كل الجزائريين بمختلف توجهاتهم، وانتماءاتهم الثقافية والاجتماعية، والسياسية.

[1]-عبد الحميد هيمة: جمالية التفاصيل في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص2

الخاتمـــــــــــة

الخاتمـــة

إذن في خاتمة الدراسة لا يسعنا إلا أن نقول أن عز الدين جلاوجي قد فتح بروايته هذه أسئلة لذات عن موقعها إزاء الآخر المختلف اليهودي والفرنسي، إذ لم تكن الرواية تسجيلا لوقائع بقدر ما كانت بحثا عن إمكان متعدد واختلاق البحث في المسكوت عنه والنبش فيه للإجابة عن الأسئلة المقموعة، وذلك اعتمادا على مرجعية ثنائية : التاريخ والتخييل. إن هذه الرواية هي انفتاح على تعددية الرؤية وبحث عن هوية تحمل خصائص الذات، لكنها تحاور الآخر وتتقبل اختلافاته بما يخدمها، لذلك فيمكن اعتبارها نقد للتاريخ الذي يعد ثورة معرفية والتي في حقيقتها مهمة الرواية فقط لأنها تخلخل السائد بانتهاك تاريخ الحقائق ونرى أن أهم ما يميز هذه الرواية أنها تركز

على عرض التفاصيل الصغيرة في حياة الناس، و جعلها مادة يبني عليها الكاتب عالمه الروائي، حيث يغدو عز الدين جلاوجي مثل المصور الحاذق الذي يلتقط الصور والمشاهد، مركزا على الجزئيات و التفاصيل الصغيرة التي قد لا يلقي لها الإنسان العادي بالا، و التي تصنع جمالية الرواية و تحقق شعريتها أسلوب جلاوجي في " حوبة " هو التركيز على الشخصيات، و رسم ملامحها، وحبك المشاهد، بعضها مع بعض بدلا من سرد الوقائع التي لا تنتهي.

ـ يعتمد عز الدين جلاوجي في تقديم شخصياته على طريقة العرض المسرحي إذ يعطينا صورة وصفية للشخصيات أولا، فنعرف مسبقا ما ستقوم به، و تكون أعمال الشخصيات وردود فعلها ناتجة عن هذه الصورة الأصلية، تحضر في الرواية

شخصيات تاريخية كثيرة، ولكن الكاتب يذكرها بصورة باهتة، و لا يحتفي بها احتفاءه بالشخصيات المتخيلة، " لأن الرواية عمل تخييلي ـ كما تقول آمنة بلعلى ـ (يوهم بالواقع، ولا يعكسه، و إنما يتجاوزه، ويتمثل هذا التجاوز على مستوى الصياغة وبناء الشخصيات ورسم الحدث ..) ونحو ذلك حاول جلاوجي منذ البداية أن يغوص في وصف شخصياته من الداخل ليصل إلى الجوهر والعمق الإنساني الذي يميزها دون الاكتفاء بالوصف الخارجي استطاع الكاتب أن يرسم لنا كل تفاصيل الفضاء سواء تعلق الأمر بالريف أو المدينة ، إن كنا نشعر أن الريف يسيطر على وجدان الكاتب حيث يقدمه من خلال تقنية التداعي النفسي الذي مصدره ذاكرة الكاتب التي تختزن كثيرا من الذكريات التي تصور معاناة

الجزائريين في الريف ولعل هذا الحضور المكثف لعناصر الفضاء يجعله يتحول في الرواية إلى شخصية محورية تسهم في تطور الأحداث، لأنه لولا هذا الضغط الذي مارسه الفضاء على شخصية العربي الموستاش لما تشكلت عقدة النص ولما تطورت الأحداث بهذا الشكل العنيف، الذي تصوره هذه الرواية.

ـ كما كان لسرد التفاصيل دور هام كذلك في بناء الرواية خاصة من خلال الوصف ورسم ملامح الشخصيات، ورصد التفاصيل والجزئيات التي لا نجدها في كتب التاريخ يحاول عنوان رواية **"حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر"** الاقتراب من النص الأصلي في النهاية، والتعبير عن معناه العام، فبعد الدراسة والتحليل تبين لنا بأن الرواية ذات طابع تاريخي، وأن علاقة العنوان بالمضمون والتاريخ هي علاقة

متينة، لكن إحالة العنوان إلى هذا المضمون هي إحالة ضمنية، فالعنوان - ظاهريا- لا يبدو مطابقا للمضمون، بل يبدو بعيدا عنه ولا يمت له بأي صلة، لكن بعد قراءة النص يتضح بأن العنوان يعبر عن المضمون الشامل للعمل الروائي ويلخصه.

ـ كما أن عنوان هذه الرواية له أبعاد كثيرة، إذ بعد تفسيره من حيث صلته بالتاريخ والسياسة تجلت بوضوح الدلالات العميقة التي يدثرها في داخله، والتي تشير إلى أن الرواية لا تتحدث عن الماضي فحسب وإنما تخاطب الحاضر وتستشرف المستقبل من خلال استحضارها لذلك الماضي. وهذه هي طبيعة الرواية التاريخية أو الرواية التي تستدعي التاريخ.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر :

حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي، دار الروائع للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011.

المراجع :

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة أدب، دار الصادر، بيروت، 2004.
2- أسماء سباعي وعائشة بن عثمان، مذكرة مقمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص دراسات جزائرية، الشعر الشعبي الجزائري، قصيدة يا سايلني، دراسة تحليلية، 2015/2014.
3- بن مرزوق عبد الوهاب، بين الفصحى والعامية في الأدب والشعر واللغة، جامعة الجزائر 2.

4- بوهالي أمينة، أثر الموروث الشعبي في بناء النص الروائي لعز الدين جلاوجي، رواية سرداق الحلم والفجيعة، 2013/2012.

5- جابر عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، 1995.

6- حياة بوخلط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري، شعلا البشير قذيفة أنموذجا، 2010/2009.

7- سليمة توني، مذكرة مقدمة عن البنية السردية في الرواية الجزائرية رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش، 2015/2014.

8- صالح الجابري، ديوان بين الشعر الشعبي والفصيح، قصيدة الديوان الالكتروني لمجلة مليون شاعر وشاعرة مصري.

9- ينظر عبد الحميد هيمة : جمالية التفاصيل في رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، مجلة مقاليد،ع12جوان 2017.

10- نجوى طراد وشهرة بوبقيرة، الأبعاد السياسية والاجتماعية في الرواية العربية، موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، 2017/2016.

11- نجوى بن قاطي ومريم خنفر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، البعد الثوري في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، رواية النول لمحمد ديب، 2019/2018.

المواقع الالكترونية :

1- https://www.noor-book.com
2- https://www.djazairess.com echchaab
3- https://www.vitaminedz.com
4- https://platform.almanhal.

الـفـهـــــرس

شكر وعرفان
إهـــــداء
إهـــــداء
مقدمة: 1
أولا : ماهية البعد 8
اصطلاحًا : 10
ثانيا : تعريف الشعر الشعبي الجزائري. 10
تعريف الشعر: 13
لغة : 13
اصطلاحًا : 13
تعريف الشعر الشعبي الجزائري: 14
الدلالة اللغوية: 14
الدلالة الاصطلاحية : 14
الشعر الشعبي : 15
الشعر الملحون : 16
الشعر الزجل: 17
ثالثًا : الرواية 18
1ـ مفهومها: 18
أـ لغة : 18
بـ اصطلاحًا: 19
تعريف الرواية الجزائرية : 20

أ_ علاقة الشعر الشعبي بالشعر الفصيح: 22
تمهيد ..... : 34
ملخص الرواية : 38
أبعاد الشعر الشعبي في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر : 44
أولا: البعد الغزلي: 44
ثانيا: البعد ثوري: 48
ثالثا: البعد السياسي: 50
رابعا: البعد التاريخي: 55
أبعاد الرواية : حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر: 58
1_ البعد الديني : 59
2_ البعد الاجتماعي: 66
3_ البعد السياسي: 77
الخاتمة 83